مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

النشاط السياسي للشيخ سعيد الزاهري بمدينة وهران 1928-1949

The political activity of Sheikh Said Zahri in the city of Oran1949-1928

بلحاج محمد*

جامعة 1 أحمد بن بلة (الجزائر) mbelhadjdz@yahoo.fr

تاريخ ارسال المقال: 2021/12/10	تاريخ القبول: 2022/01/15	تاريخ النشر: 2022/03/01

*المؤلف المرسل

الملخص:

من خلال هذه الدراسة البيوغرافية نستهدف تسليط الضوء على مسار الشيخ سعيد الزاهري وخاصة مدة إقامته بوهران من أجل استكشاف تحركاته ونشاطاته المختلفة، وكذا عرض تقلبات مواقفه وآرائه وخلافاته مع محاولة تفسيرها وتعليلها.

نستعرض كذلك في هذا المقال حضور الزاهري في الساحة السياسية الوهرانية في عقدي الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين بدءً بجمعيته الإصلاحية الباديسية ومدرستها إلى نشاطه بالتيار اليساري السياسي الفرنسي المتمثل في الجبهة الشعبية ومرافعته لصالح مشروع بلوم فيوليت ثم انحيازه للطرق الصوفية.

كما نقدم في هذا العرض تحركات الزاهري أثناء الحرب العالمية الثانية وما بعدها بدءً بموالاة حكومة فيشي ودول المحور وتودد الأوساط اليمينية الفرنسية إلى مساندة الحلفاء والحركة الوطنية المناهضة للاستعمار، وهذا بتسلسل كرونولوجي وتحليل لأهم محطات مسار الزاهري في وهران.

الكلمات المفتاحية: سعيد الزاهري؛ جمعية العلماء؛ مدينة وهران ؛ الجبهة الشعبية؛ الحرب العالمية الثانية

Abstract :

Through this biographical study, we aim to shed light on the path of cheikh Said Zahiri, especially the period of his stay in Oran, in order to explore his various movements and activities, as well as present the fluctuations of his positions, opinions and disagreements with an attempt to explain and justify them. In this article, we also review the presence of Zahiri in the Oranian political arena in the thirties and forties of the twentieth century, starting with his Badisian reform association and school, to his activity in the French leftist political movement represented by the Popular Front and his plea for the Bloom Violet project and then his alignment with the Sufi orders. We also present in this presentation Zahri's movements during and after World War II, starting with the support of the Vichy government and the Axis countries, and the courtship of the French right-wing circles to support the allies and the national anti-colonial movement, and this is in a chronological sequence and an analysis of the most important stations of Zahri's path in Oran.

Keywords: Said Zahiri ؛Oran؛ Popular Front ؛World War II.

مقدّمة:

لقد أمضى الشيخ سعيد الزاهري ما يقارب العقدين من الزمن في مدينة وهران حيث برز كشخصية سياسية لافتة للنظر والاهتمام من خلال نشاطاته المختلفة طيلة عقدي الثلاثينات والأربعينات من القرن العشرين، وكذا تراوحه بين مختلف التيارات والاتجاهات الناشطة ضمن المشهد السياسي في المدينة.

سجل الزاهري تدشين حضوره في مدينة وهران بتمثيل حركة الإصلاح وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال أول مدرسة إصلاحية سنة 1934 التي لم تحض بالدراسة المستوفية، كما سجل الزاهري انسحابه من ذات الجمعية سنة 1936 ليدخل غمار مغامرات سياسية متباينة المنطلقات الفكرية والإيديولوجية تستدعي تسليط الضوء عليها لمعرفة تفاصيلها ومبرراتها ومآلاتها.

وعليه تأتي هذه الدراسة لتغطية فترة إقامة سعيد الزاهري بمدينة وهران وتعامله وتعاطيه مع مكونات المشهد السياسي وأهم الأحداث التي عرفتها، وهذا بالإستناد على مجموعة من الوثائق والشهادات والدراسات.

المبحث الأول: مسار سعيد الزاهري قبل التحاقه بمدينة وهران:

يعتبر سعيد الزاهري من الشخصيات المثيرة للجدل بكثرة حضورها العلمي والصحفي، وكذا علاقتها برجال الإصلاح في العالم الإسلامي والجزائر وهذا جراء نبوغه وسعة اطلاعه وخوضه مسار تعليمي حافل، وعليه يأتي هذا الفصل للتبع خطوات سعيد الزاهري قيل التحاقه بمدينة وهران.

المطلب الأول : التعريف بالشيخ يعيد الزاهري:

هو محمد سعيد بوزاهر المدعو الزاهري من مواليد بلدة ليانة ببسكرة في 21 ديسمبر 1900، وينحدر من عائلة بسيطة انتمت إلى الطريقة الصوفية السنوسية التي قاومت الاحتلال الإيطالي لليبيا سنة 1911[1]، وهي عائلة معروفة في منطقة الزيبان الشرقية بكبار كتابها وشعرائها[2]، وهو قرين الشيخ محمد الهادي بسنوسي الذي استقر هو الآخر بمدينة سيدي بلعباس، بحيث يتقاربان في تاريخ الميلاد[3].

تلقى تعليمه الأول على يد جده الشاعر الشيخ علي بناجي الزاهري[4]، انطلاقا من ليانة التي حفظ بها القرآن، ونال بعض العلوم الشرعية من عمه عبد الرحيم الزاهري وبن العابد السنوسي الزاهري، ليتوجه لعدها إلى قسنطينة حيث تتلمذ على الشيخ بن باديس حيث كان يستمع إلى علمه وأدبه، فأخذ من بعض علوم القرآن والحديث والفقه والعقيدة والمنطق والحساب وغيرها[5] فبرزت ملكته ونبوغه[6]، ولكنه لم يتحمل صرامة وحزم شيخه، ليلتحق بوادي سوف ثم جامع الزيتونة رفقة أبناء الطريقة الدرقاوية[7]، حيث التقى هناك بأمبارك الميلي والعربي التبسي ومتعلما من بعض العلماء مثل الشيخ معاوية التميمي[8]، ومحمد النخلي وعثمان بن الخوجة[9].

المطلب الثاني: النشاط السياسي والإعلامي للزاهري في فترة العشرينات:

استفاد الزاهري من التطورات السياسية لما بعد الحرب خاصة فيما تعلق بحرية الصحافة في تونس سنة 1920 التي سمحت له بالكتابة في بعض الصحف مثل النهضة والزهرة والوزير، وفي نفس الوقت بقي الزاهري

منكبا على الدراسة إلى جويلية 1924 حيث حصل على شهادة التطويع وهي أعلى شهادة يقدمها جامع الزيتونة.[10]

في سنة 1925 أقام الزاهري بمدينة قسنطينة حيث بقي على تعاونه مع بعض الصحف التونسية السالفة الذكر ومراسلا لمجموعة من الصحف مثل أسبوعية الفتح التي كان يشرف عليها محي الدين الخطيب عبد الباقي سرور نعيم من علماء الأزهر[11] وكذا جريدتي المقتطف والرسالة[12]، وساهم كذلك في بعض الصحف في دمشق بعض المقالات حول تلمسان وقصور الجنوب، وحرر كتيب تحت عنوان "الإسلام بحاجة للدعاية والتبشير"اصطف فيها مجموعة مقالات في مناهضة الاستعمار، وهو المؤلف الذي منع من دخول الجزائر[13].

بالإضافة إلى ذلك تواصل الزاهري مع زعماء حركات الإصلاح العربية[14] مثل محي الدين الخطيب[15]، وتقي الدين الهلالي[16]، ومحمود ياسين وشكيب أرسلان[17].

أما نشاطه الإعلامي في الجزائر فقد برز من خلال كتابته في جرائد الإصلاح مثل "المنتقذ" و"الشهاب" و"صدى الصحراء" و"الإصلاح"[18].

ويتمثل الإنجاز الشخصي للزاهري بهذا الخصوص في أسبوعية "الجزائر جزائرية"[19] التي أسسها سنة 1925 والتي كان شعارها "الجزائر للجزائريين" وهي الصحيفة التي منعت من الصدور[20]، ليقوم بعدها بإصدار جريدة "البرق" بقسنطينة في سنة 1927 التي كان يكتب فيها باسم مستعار هو "تأبط شرا" رفقة أقلام أخرى من رجال الإصلاح مثل الأمين العمودي والطيب العقبي ومبارك الميلي، وكانت تلك الجريدة تتهكم وتهاجم خصوم الإصلاح مثل الطرقيين والإدماجيين وفي مقدمتهم الدكتور بن جلول الذي اشتكى من ذلك الوضع مما أدى بالسلطات الفرنسية إلى منعها من الصدور في نفس سنة بدعوى أن الجريدة تثير النزاعات والأحقاد الصدور[21] ، يأتي هذا في وقت تدعم فيه الزاهري بربط علاقات مع رجلين من الإصلاح في الحزب الدستوري التونسي هما توفيق المدني ويعلاوي عبد الرحيم الذين تم طردهما من تونس من طرف الإستعمار[22]، وهذا يبين بوضوح التوجه الوطني الواضح للزاهري في هذه الفترة من عشرينات القرن العشرين التي حتمها بخوض تجربة جديدة بالتنقل إلى عمالة وهران.

المبحث الثاني: استقرار الزاهري بمدينة وهران:

استطاع الزاهري من الحصول على رصيد علمي وتجربة تراكمية من خلال مساره الدراسي الحفل وتتلمذه وتعلمه على يد عدد من المشايخ والعلماء بين الجزائر وتونس، وكذا الخوض في تجربة إعلامية حافلة متأثرة بالوضع السياسي الناجم عن الحرب العالمية الأولى، مما جعله يتطلع إلى نقل تجربته في الجهة الغربية من الجزائر التي نستعرضها في هذا المبحث.

المطلب الأول : دخول الزاهري عمالة وهران.

تنقل الزاهري في بداية الأمر إلى مدينة الأغواط التابعة حينها لعمالة وهران بقصد تأسيس مدرسة إصلاحية إلا أنه لم يتمكن من ذلك بسبب عدم الحصول رخصة من الإدارة الإستعمارية[23]، فقرر الزاهري الحلول بمدينة وهران لأول مرة في مستهل شهر جويلية 1928 وهو لا يملك أي مدخول حيث بدأ في رحلة البحث

عمّن يقاسمه معاداة الإستعمار[24]، ولكن سرعان ما وقع في قبضة الأمن الفرنسي وذلك في 31 جويلية من نفس السنة بتهمة تحريضه لثلاثة شبان على العصيان والتمرد ضد التجنيد في الجيش الفرنسي[25]، وهو ما كلفه السجن إلى غاية 6 نوفمبر 1928 حيث استفاد من الإفراج بالنظر إلى تخلف الشهود عن تأييد الإتهام[26].

بعد هذا انتقل الزاهري إلى مدينة تلمسان ممتهنا لمهمة تدريس اللغة العربية، من خلال مدرسة أسسها بشارع الزقاق في طابق أرضي لإحدى البنايات حيث كان يقدم دروسا في اللغة العربية خارج دوام المدارس الرسمية الفرنسية[27]، ولكن تجربته توقفت بعد مجيء البشير الإبراهيمي إلى تلمسان والذي لم يكن على انسجام مع الزاهري[28].

وحسب المناضل عبد القادر محداد فإن الزاهري حظي باعتراف كبير من ساكنة تلمسان نظير جهوده في التعليم والإصلاح، إلا أن مغادرته لتلمسان جاءت بسبب انتقاده لطريقة تسيير مؤسسة الإصلاح في تلمسان المتمثلة في دار الحديث، وهو ما أثار ضجة كبيرة عجلت بمغادرته نحو مدينة وهران[29].

المطلب الثاني: الاستقرار النهائي بمدينة وهران:

عاد الزاهري مرة أخرى بتاريخ 1 نوفمبر 1931 متخذا من زاوية بن تكوك السنوسية بحي المدينة الجديدة مقرا لإقامته الأول[30]، وتشير التقارير الفرنسية إلى أن الزاهري أصبح الزعيم الوطني الأول بمدينة وهران بالنظر إلى حضوره القوي من خلال العمل كمراسل لعدد من الصحف العربية وربطه علاقات مع زعماء الإصلاح بالوطن العربي[31]، وهذا ما جعله محط انتباه الإدراة الإستعمارية التي اتبعت تحركاته وتوجهاته، وعليه تم إعداد ملف أمني بخصوصه للرقابة عليه في 10 ماي 1932، ولكن دون اتخاذ أي إجراء ضده، وأصبح الزاهري بعد ذلك محل شكوك وريبة بالنسبة للسلطة الإستعمارية هنا في مدينة وهران وخاصة في سنة 1933 بعد التأكد من انتخابه في مجلس إدارة جمعية العلماء التي قام بمجهودات جبارة من أجل تجسيد نشاطها في مدينة وهران بدءً بتأسيس مدرسة إصلاحية[32].

المبحث الثالث: الجهود الإصلاحية للزاهري في مدينة وهران:

تعتبر مدرسة الفلاح بوهران المؤسسة الإصلاحية الأكثر حضورا في الذاكرة المحلية بمدينة وهران والمعلم الأكثر تداولا في تاريخ حركة الإصلاح في المدينة كما تعتبر منطلقا وقاعدة لتوسيع نطاق المدارس الحرة في وهران وضواحيها مما أهلها لتبوؤ مكانة متعاظمة في النسيج الاجتماعي والسياسي والثقافي في المدينة، إلا أن ما يمكن ملاحظته هو ذلك الإغفال أو النسيان الذي طال مدرسة الإصلاحية التي سبق وأن تأسست ثلاث سنوات قبل مدرسة الفلاح، وعليه نقدم تفاصيل حول هذه المدرسة التي كانت فاتحة نشاط الزاهري بوهران.

المطلب الأول: تأسيس مدرسة "الإصلاحية":

في جوان 1934 أسس الزاهري الجمعية الإصلاحية التي اتخذت من نادي "التقدم" مقرا لها في محل بشارع قسنطينة بحي السود (المدينة الجديدة)[33]، حيث يشير التقرير أن مبادرة إنشاء جمعية الإصلاحية كانت من طرف سعيد الزاهري ساعيا من خلالها حشد عدد كبير من المنتسبين المعادين للإستعمار وفتح مدرسة قرآنية تسمح له بالحصول على إعانات مادية[34].

عرفت الجمعية الإصلاحية انطلاقة متعثرة حيث اقتصر نشاطها على محاضرات ودروس كان يلقيها الزاهري حول مواضيع اجتماعية مثل مخاطر تناول الخمور والتردد على بيوت الدعارة، بالإضافة إلى استضافة بعض الوجوه السياسية من ذوي الانتماء الوطني مثل المحامي بن عابد والصادق دندن مدير جريدة الإقدام[35]، وهذا حسب التقرير الذي أشار أن الجمعية افتتحت تحت شعار الممارسة الديمقراطية ولكن توجهها الحقيقي كان العمل على توسيع الفكر الوطني[36].

لقد تم فتح المدرسة الإصلاحية في سبتمبر 1934 بنفس محل الجمعية بدون أي ترخيص حيث تولى التدريس لفائدة 60 تلميذ من المسلمين والأوروبيين (الفرنسيين والإسبان)، ومن مختلف الشرائح الاجتماعية كالتجار والموظفين والحرفيين الذين كانوا يدفعون اشتراكات شهرية تراوحت بين 5 و20 فرنك فرنسي قديم حسب الوضع الإجتماعي للعائلات[37]، وبتأطير إداري وبيداغوجي متواضع.

المطلب الثاني: أهم رجال جمعية الإصلاحية ومدرستها:

تولى التدريس بالمدرسة كل من سعيد الزاهري بمعية كيور جيلالي الذي قدم من مدينة معسكر بعد أن اشتغل بها شرطيا بلديا ثم موظفا في البريد بالمغرب قبل أن يقيم مؤقتا بالقاهرة ليستقر بمدينة وهران ممتهنا للتدريس في الإصلاحية التي أغلقت بأمر من الإدارة حيث اضطر كيور جيلالي بعدها إلى العمل على قارعة الطريق ككاتب عمومي[38].

أما فيما يتعلق بالشخصيات التي كانت من حول المدرسة حسب التقارير، فقد كانت هناك من له علاقة مباشرة بها مثل:

1- **سعد الهاشمي علي المدعو سي علي:** يفترض أنه من مواليد سنة 1895 بالقعدة (ولاية معسكر) حيث قدم من سان لوسيان واستقر بحي الحمري، وكان ميسور الحال من الناحية المادية بدليل امتلاكه لبناية بحيه واشتغاله بتجارة الجملة للخضر والفواكه، وأصبح من الناحية الإدارية رئيسا للجمعية الإصلاحية ومدرستها، وكان الزاهري من أهم المترددين على بيته ومحلاته، وكان لسعد الهاشمي علي دور بارز في الدفاع عن الجمعية وحركة الإصلاح في مدينة وهران مثلما سيأتي[39].

2- **بن شراب بلقاسم:** وهو من العائلات الوهرانية التي اشتغلت بالتجارة مثل المقهى الذي ملكه والده وكذا محل بيع القماش الذي كان بحوزة عمه بلقاسم، وما أهّل بن شراب ليكون ضمن الدائرة التي أحاطت بالجمعية هو تردد الزاهري على هذه العائلة مباشرة بعد حلوله بوهران.[40]

من جهة أخرى كان بن شراب يملك مستوى تعليميا محترما كونه استطاع الوصول إلى الدراسة بثانوية وهران التي كانت تسمى حينها بثانوية لاموريسيار (باستور حاليا)، وهو ما سمح له بالعمل كمساعد للمحامي العيمش، وفضلا عن ذلك على علاقة قوية بسعد الهاشمي علي وكذا سعيد الزاهري الذي كان يلجأ إليه من أجل مساعدته في تحرير المقالات الصحفية[41].

3 – **رمعون محمد:** تكمن علاقته بالجمعية كونه كان صديقا لسعد الهاشمي علي حيث يشير التقرير إلى أنه هو من ضَمن إيجار المحل لصالح الجمعية الإصلاحية، وهو المحل الذي تعود ملكيته إلى كاتب ضبط كتن يشتغل

بمحكمة وهران يدعى بن حمزة[42]، إلا أن العلاقة ساءت بين رمعون والمشرفين على الجمعية بعد قيام الأخير بإرجاع مفاتيح المحل إلى صاحبه دون استشارة سعد الهاشمي في القضية، وهذا بسبب الضغوط التي تعرض لها من طرف شقيقه الآكبر المتخوف من مضايقات الاستعمار، خاصة وأن رمعون محمد كان متزوجا ومعيلا لأربعة أطفال ويعتمد على شقيقه الذي يغذق عليه بالمساعدات والدعم المادي[43].

4- **العيمش أحمد (الأعمش)**: وهو أحد خريجي مدرسة تلمسان الإسلامية عمل مدرسا في مسجد الباشا ليلتحق ابتداءً من سنة 1917 بسلك المحاماة بمدينة الجزائر حيث صاهر عائلة الشيخ بن سماية ساعيا في نفس الوقت لخلافته في مدرسة الجزائر، ولكنه لم ينجح في ذلك ليلتحق بنفس المنصب بتلمسان الذي تخلى عنه ليفتح مكتبا للمحاماة بمدينة وهران ابتداءً من سبتمبر 1928 ولكن دون التخلي عن التأليف حيث قدم ترجمة للقرآن الكريم سنة 1931 رفقة المترجم بن عودة بن داود[44]، ويعتبر عمله أول ترجمة إلى اللغة الفرنسية قام بها المسلمون، إلا أنها لم تحض بالدراسة اللازمة[45].

وتظهر علاقة العيمش بالمدرسة من خلال تأسسه كمحام يرافع من أجلها بعد قرار الغلق الذي لحقها والمتبعات القضائية التي تعرض لها الزاهري ومساعده سعد الهاشمي، وتمسكا بحركة الإصلاح لم يتوقف سيد احمد العيمش عند هذا الحد بل رافق رجال جمعية العلماء المسلمين بوهران في تأسيس جمعية الفلاح حيث كان ضمن طاقمها الإداري الأول[46]، خاصة بعد غلق مدرسة الإصلاحية.

المطلب الثالث: غلق المدرسة من طرف الإدارة الإستعمارية:

قامت السلطات الاستعمارية بإصدار غلق المدرسة في حدود شهر مارس 1935، حيث تم استدعاء السيد سعد الهاشمي علي عدة مرات من طرف المحكمة بتهمة افتتاح مدرسة من دون ترخيص، مما جعل هذا الأخير يتصل بعدة جهات من أجل إنقاذ الموقف مثل الأغا بن شيحة والمستشار البلدي بن عودة حاج حسان بشترزي الذي يبدو أنه شجع سعد الهاشمي على المقاومة[47]، هذه المقاومة التي لم تؤد إلى نتيجة بدليل إصدار محكمة الإستئناف بالجزائر 24 أفريل 1936 عقوبة غرامة 15 فرنك فرنسي في حق الزاهري وسعد الهاشمي كإدانة لهما على تجاهلهما لإجراءات فتح مدرسة[48].

ومن جهته قام الزاهري بنشر مقال له في جريدة "الأمة" لسان حال حزب نجم شمال إفريقا المجيد منددا بقرار الغلق وتعسف الإدارة الاستعمارية، وهو نفس المقال الذي صدر بجريدة العدل في مارس 1935[49]، وبنفس اللغة والحدة واصل الزاهري في مهاجمة السلطة الفرنسية من خلال مقالات بعث بها إلى بعض الصحف العربية مثل جريدة الجهاد المصرية في عددها الصادر في 5 مارس 1935، حيث أدان وشجب السياسة الإستعمارية في شمال إفريقيا، وهو المقال الذي ظهر في صحف أخرى في سوريا وفلسطين حيث كان دافع فيها عن مشروع جمعية العلماء الإصلاحي.[50]

وفي المقابل تهجم الزاهري على من رآهم أنصارا للإدارة الفرنسية مثل الدكتور بن جلول ، وهذا في مقال صدر له بجريدة النداء في عددها 937 الصادر في 8 مارس 1935 واصفا إياه بـ"الجاهل" والوصولي[51].

ولم يتوقف رجال الجمعية عند هذا الحد بل استغلوا زيارة وزير الداخلية الفرنسي لوهران في نهاية شهر مارس 1935 من أجل تقديم تظلم بخصوص غلق المدرسة، حيث يشير تقرير صادر عن فرقة البحث في الشؤون الإدارية والاجتماعية والاقتصادية بتاريخ 1 أفريل 1935 على إقدام سعد الهاشمي على استعطاف وزير الداخلية بعرض لافتة بساحة الأسلحة التي يمر منها الموكب حيث كتب عليها "المسلمون ليسوا بأعداء لفرنسا"، من أجل دفع الإدارة إلى العدول عن قرار غلق المدرسة.[52]

ورغم مضي السلطة الفرنسية في قرارها واصل سعد الهاشمي والزاهري في "النضال" من خلال تأسيس جمعية بديلة في حي الحمري سميت بـ"الحمراوية" ولكن نشاطها تركز على العمل الخيري حيث تكفلت بتوزيع المواد الغذائية مثل اللحوم والخبز والسميد والقهوة والسكر، وهذا بالاعتماد على تبرعات المحسنين وهبات الهلال الأحمر الذي كان يترأسه حاج حسان بشتارزي السالف الذكر[53].

وفي نفس الإطار فإن الزاهري ربط علاقات مع الأوساط المزابية بمدينة وهران من أجل استمرار هذه الجمعية من خلال الحصول على الأموال نقدا، هذه الأموال التي كان يستعملها لحسابه الخاص كتكاليف لتنقلاته إلى مدينتي الجزائر وتلمسان، كما تكمن علاقته مع المزابيين في زيارته السنوية لغرداية ووادي ميزاب[54]، ولكن كل التحركات والعلاقات لم تشفع إنجاح مشروعه الإصلاحي في وهران.

المطلب الرابع: أسباب فشل الجمعية الإصلاحية ومدرستها:

بالإضافة إلى الإجراءات الإدارية والقضائية التي أدت إلى غلق مدرسة الإصلاحية، فإن محمد الحسن الفضلاء يستعرض أساليب أخرى وصفها بالدسائس خططت الإدارة من خلال تشجيع إنشاء مدارس تبشيرية بجوار المدرسة تستهدف أبناء المسلمين بإقامتهم والتكفل بهم مجانا، والاتصال بعائلاتهم وذويهم وعرض الهدايا والهبات والدواء وإغراقات تصب كلها في إفراغ الإصلاحية من تلاميذها حيث أشار أن مدارس التبشير نجحت إلى حد ما في استقطاب أبناء المسلمين بدليل تراوح عدد في أحد مراكزها المجاورة إلى 180 بنتا[55].

كما كشفت المصادر أن خلافات أخرى طفت على السطح بين مؤطري الجمعية الإصلاحية ومدرستها، خاصة لما ترشح سعد الهاشمي علي للانتخابات البلدية سنة 1935، وهو الترشح الذي يتعارض مع النظام الداخلي للجمعية الإصلاحية مما جعل سعد الهاشمي يتنازل عن رئاسة الجمعية مفضلا مغامرة الانتخابات كخصم لصديق الجمعية حاج حسان بشتارزي الذي كان يقدم الدعم المعنوي والمادي للزاهري ومساعده سعد الهاشمي.[56]

ولكن هناك عوامل أخرى أفشلت مشروع التعليم الذي باشرته الإصلاحية، وهو ما أشار إليه علي مراد في كتابه "الإصلاح الإسلامي في الجزائر 1925-1940" من خلال ربط ذلك بعدم استقرار الزاهري وشخصيته المزاجية وحريته الجامحة التي لا تتوافق مع المشروع الإصلاحي، مع العلم أن الزاهري مارس مهنة التعليم في محطات مختلفة بدءً من ليانة ببسكرة مرورا بآفلو ثم تلمسان وأخيرا وهران التي انتهى بها مشروعه التعليمي ليتفرغ للعمل الصحفي والنشاط السياسي خاصة بعد انسحابه من جمعية العلماء سنة 1936.

المبحث الرابع: النشاط السياسي والإعلامي للزاهري بين اليمين واليسار:

تظافرت مجموعة من الأسباب في قيام الزاهري بالإنقلاب على خطه الإصلاحي ضمن جمعية العلماء والدخول في ما يصطلح عليه بالتجوال السياسي نستعرضه من خلال هذه العناصر:

المطلب الأول: موقف الزاهري من الطرق الصوفية:

كما سبق لما حط الزاهري الرحال بمدينة وهران أقام مؤقتا بزاوية بن تكوك السنوسية بحي المدينة الجديدة، ولكن ذلك لم يحل دون قيادته حملة شرسة ضد الأوساط الطرقية التي كان يعج بها الحي، وربما هذا ما دفعه إلى تغيير مقر إقامته إلى حي درب اليهود في شقة من غرفتين ومطبخ[57]، وهي الإقامة التي كانت محل سخرية وتهكم من زواره وأصدقائه بسبب جواره لديار المومسات وهو الذي كان أعزبا مثلما جاء في شهادة الشيخ أحمد حماني حوله [58].

وسرعان ما انقلب الزاهري للدفاع عن الطرقيين من خلال جريدة "الوفاق" التي أصدرها –حسبه– في وهران لتقريب وجهات النظر بينهم وبين جمعية العلماء، وكان العدد الأول لها في 23 مارس 1938 حيث جاء التعريف بها بالعبارة التالية: "**جريدة أسبوعية يومية تخدم العروبة والإسلام**"، كما جاء في أحد المقالات المرامي السياسية للجريدة :

"لا نفرق بين أحد من الطرقيين أو الإصلاحيين، ولا بين وحدة النواب المسلمين لعمالة قسنطينة أو كتلة الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران[59]، وسنقف الموقف نفسه مع أحزاب الجبهة الشعبية ومنظماتها"[60].

بل أكثر من ذلك واصل الزاهري في مهاجمة رجال جمعية العلماء في شخص بن باديس والإبراهيمي الذي كان يبادله الشعور بالغيرة والحسد–حسب رأيه–، بل ذهب في وصف الجمعية بالحركة الوهابية[61]، وأصبح الزاهري أكثر المصلحين عداوة لحركة الإصلاح، فكان ذلك سببا كافيا لمقاطعة القراء لجريدة الوفاق فآلت إلى الاختفاء مثل جريدتي "النجاح" و"البلاغ الجزائري".[62]

المطلب الثاني: النضال تحت لواء الجبهة الشعبية الفرنسية:

كدليل على تذبذب مواقفه ارتمى الزاهري في أحضان اليسار من خلال النشاط ضمن كتلة الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران السالفة الذكر، وهي هيئة أسسها الزاهري لتنشط تحت لواء حزب الجبهة الشعبية الذي وصل إلى سدة الحكم في فرنسا سنة 1936 الذي ضم ثلاثة أحزاب يسارية لتلك الفترة[63]، وهي الجبهة التي روجت لمشروع بلوم–فيوليت الذي فتح باب الإدماج لفئة من الجزائريين.

وتمثل نشاط الزاهري هنا في الدعاية لصالحها ومواجهة خصومها حيث عمل جنبا إلى جنب مع قدور بوسحابة المعروف بقدور بلقايم[64]، وهو الوجه الجزائري اليساري الأكثر حضورا في مدينة وهران في فترة الثلاثينات حيث نظم مظاهرة كبيرة في حي المدينة الجديدة ضمت عشرات الجزائريين المطالبين بالمساواة مع الأوروبيين في قضية الخدمة العسكرية، كما ساهم في تنظيم المؤتمر الإسلامي الداعي إلى تزكية مشروع بلوم فيولييت السالف الذكر[65].

ونظرا لنشاط الزاهري وإصراره ضمن هذا التيار تم انتخابه رئيسا لكتلة الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران سنة 1937 حيث واصل نشاطه ضمنها خاصة في المجال الإعلامي من خلال الصفحة العربية التي استحدثها في

جريدة وهران الجمهورية *Oran républicain*، مواصلا معارضته وتهجمه على رئيس بلدية وهران حينها لومبير *l'Abbé Lambert*، ومشاركا في المؤتمر الإسلامي الأول سنة 1936، والمؤتمر الثاني سنة 1937 كمبعوث صحفي عن الجريدة المذكورة[66]، ولكن دون معاداته لجمعية العلماء وفيدرالية المنتخبين.

ولم يُخف الزاهري دعمه للحكومة الفرنسية التي برأها من الممارسات الإستعمارية موجها انتقاذاته اللاذعة لأعوان الإدارة في الجزائر وخاصة القياد والحكام الإداريين، حيث أبرز الزاهري في العديد من التدخلات أن الجهات المركزية في باريس ليست على اطلاع كاف بما يجري في الجزائر[67].

ولم يتوقف الزاهري عند هذا الحد بل تعدى ذلك من خلال دعم حكومة الجبهة الشعبية باتهام كراغلة تلمسان بمعاداة فرنسا تحت غطاء النزعة الكمالية التي تعاظم شأنها في تركيا في فترة العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي[68].

ودعما لموقفه المعادي لجمعية العلماء شارك الزاهري في مؤتمري الزوايا المنعقدين سنتي 1938 و1939 على التوالي، وهو ما أفضى في نهاية المطاف إلى الارتماء في أحضان الإدارة الاستعمارية من خلال التعاون من مركز الإستعلام والدراسة وهو جهاز تابع لحكومة الجزائر العامة[69].

المبحث الرابع: اندلاع الحرب العالمية وتبذبذب مواقف الزاهري:

بنشوب الحرب العالمية الثانية دخلت الجزائر مباشرة في تداعياتها وتأثرت بأحداثها منذ الوهلة الأولى حيث قامت السلطات الاستعمارية تلجأ إلى إجراءات قمعية ضد بعض مكونات المشهد السياسي في الجزائر، مما دفع بالزاهري إلى التعامل مع الوضع وفق موازين القوى.

المطلب الأول: موالاة الحكومة الفرنسية:

باندلاع الحرب العالمية الثانية رافع الزاهري لصالح فرنسا مدعيا أن الشعب الجزائري في صفها متجاهلا معاناته مع الاستعمار –على قول الشيخ حماني–[70]، وبقي على هذا رغم تقلب مواقف فرنسا بتأرجحها من الحلفاء إلى المحور في جوان 1940 وتولي الماريشال بيتان الحكومة الموالية لفرنسا، وهي المناسبة التي جعلت الزاهري يتعاون مع فرنسا[71] ودول المحور من خلال عرض خدماته على يونس بحري[72] من إذاعة برلين، وهو نفس العرض الذي قدمه لإذاعة باري في إيطاليا الموالية للمحور حيث صرح في المراسلتين أنه "**من أنصار التقارب الفرنسي الألماني مع أمل مساعدة المسلمين**"[73].

وتأكيدا لهذا الموقف جاء في تقرير آخر ما يلي:[74]

"وفعلا ومع بداية الحرب ارتمى الزاهري في أحضاننا عارضا خدماته على مركز الاستعلام والدراسة مقدما اعتذاراته عما بدر منه سلفا، ومتحولا بذلك إلى مُخبر....

وردا لهذا الجميل حاولت مصالح الاستعلام مساعدته على إعادة جريدة الوفاق إلى الساحة الإعلامية سنة 1940، ولكن دون جدوى..."

ولقد جنب هذا الموقف الزاهري الوقوع في مصير الاعتقال الذي طال الكثير من المناضلين في مختلف التيارات في مدينة وهران مثل سعد الهاشمي علي وزدور ميلود المهاجي وقدور بوسحابة المدعو بلقايم الذين نقلوا إلى معتقل جنين بورزق بالجنوب الغربي.

وفي نفس سياق مساندة الماريشال بيتان أرسل الزاهري عن طريق وسيط يدعى عبد القادر قاسمي طلبا إلى مسؤولي حزب الشعب الفرنسي (*PPF*) اليميني والمساند لحكومة فيشي، وهذا للمساهمة في الدعاية في صحفهم مثل *Emancipation nationale* و*Le pionnier*، كما طلب المساعدة في هذا الإطار من عدة بن تونس شيخ الزاوية العلوية من أجل منحه الوسائل التي تستعملها الزاوية في إصدار جريدة "لسان الدين" ، ولكن دون جدوى[75].

المطلب الثاني: موقف الزاهري من اليهود

لم يكن يهود وهران بمعزل عن هذه التقلبات في المواقف حيث أصبحوا محل وشاية من طرف الزاهري الذي سبق له الدفاع عنهم قبل الحرب في عدد من المواقف والوضعيات، فلما ابتعد الزاهري عن جمعية العلماء لم يتردد في التهجم على الشيخ سعيد الزموشي الذي نادى بمقاطعة سجارة علامة "بلعايش"، بل تنقل بنفسه مع ممثل الشركة المنتجة إلى معسكر من أجل دفع الزموشي للكف عن حملته.[76]

وتماشيا مع انضمامه لليسار ودعمه لحكومة بلوم دعا الزاهري الالتفاف على مشروعه الإدماجي على منوال اليهود حيث صرح في إحدى الصحف:"**قبل 60 سنة كان اليهود أكثر بؤسا منا، والآن هم فرنسيون، أما نحن فلنا كذلك كريميو آخر هو بدون شك ليون بلوم**"، وهو ما أكده في نداء إلى الجزائريين مشيدا ببلوم حيث قال:"**إخواني المسلمون...تذكروا أننا مدينون لليهودي ليون بلوم**".[77]

وفي نفس السياق تذكر المصادر حادثة أخرى وقعت في أحد مقاهي وهران لما تفاجأ أحد الجزائريين وهو في حالة سكر الشيخ الزاهري رفقة يهودي مما جعله يغضب لذلك مشهرا سكينا في وجهه واصفا إياه بعميل اليهود وخائن العرب، وهي الحادثة التي زادت من عدم رضا رفيقه سعد الهاشمي الذي ابتعد عنه وعن جمعيته الاصلاحية[78].

ولكن باندلا ع الحرب العالمية الثانية وتشكيل حكومة بيتان الموالية لهتلر والمعادية لليهود اصطف الزاهري في خط خدمة الإدارة الإستعمارية من خلال مراسلة مكتب الدراسات والاستعلام بخصوص تحركات بعض اليهود في مدينة وهران بحكم إقامته في حي الدرب الذي يسكنونه، وما يدل على هذه الخدمة تلك الرسالة المخطوطة بيده التي يشير فيها إلى نشاط الشبيبة الشيوعية اليهودية التي كان ينشط فيها أحد معارفه يدعى هنري كوهين ورفيقه إميل تواتي[79].

أشار الزاهري في تلك المراسلة إلى إقدام كوهين على استلاف آلة راقنة باللغة منه حيث نبه إلى أن اليهود يستعملون هذه الوسائل لكتابة مناشير معادية لحكومة الماريشال بيتان ونشرها بين المسلمين في الأحياء العربية لمدينة وهران، وعليه طلب من السلطات التي راسلها بضرورة مراقبة تحركاتهم[80].

المطلب الثالث: مساندة الحلفاء وفرحات عباس

ومرة أخرى الزاهري انقلب بمجرد نزول الحلفاء بوهران في نوفمبر 1942وتغير موازين القوى في الحرب حيث عرض خدماته على أجهزة مخابراتهم خاصة البريطانية منها التي قدمت له مقابل ذلك العمل كمذيع مراسل لقناة *BBC*[81] ، كما انقلب على حلفاء الأمس من خلال معاودة الإتصال بزعماء الحركة الوطنية وخاصة فرحات عباس من أجل دعم بيان فبراير 1943 وعارضا عليه العمل بجريدة "المساواة" التي كان يشرف عليها[82].

وما يبرر هذا الانقلاب المتكرر هي الحاجة الدائمة للأموال والدعم المادي التي أدت به إلى تحويل بطاقات التموين بالمواد الغذائية لصالحه، الأمر الذي كلفه الإدانة في 10 ديسمبر 1943 بثلاثة أشهر سجن و5 آلاف فرنك غرامة، وهي القضية التي تم التستر عليها[83].

المطلب الرابع: نشاط الزاهري في وهران بعد الحرب العالمية الثانية.

بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها واصل الزاهري منهج "**الأكل على جميع الموائد**" عسى أن يحصل على المال، وهو ما تبيّن خلال انتخابات المجلس التأسيسي الفرنسي التي جرت في أكتوبر 1945 حيث ساند الباشاغا خلادي بلميلود على حساب عمر بوكلي حسان الذي كان عرضة لتهجم الزاهري الذي اتهمه باستغلال حركة أحباب البيان والحرية لصالحه، وهذا سعيا لإرضاء بلميلود طمعا في المال[84].

كما بقي الزاهري مصرا على إعادة بعث جريدة الوفاق بالبحث عمن يمول مشروعه الإعلامي فاتصل بمفدي زكريا المناضل القديم في نجم شمال إفريقيا لعله يحصل على الدعم المالي منه، ولكن محاولاته باءت بالفشل[85]، وهذا ما جعله يعول على عدو الأمس الدكتور بن جلول – الذي أشرنا إليه سلفا– لعله يذلل له العقبات خاصة وأنه اشتكى بالقول "**أن الإدارة الإستعمارية تدفع بالمثقفين المسلمين إلى الموت جوعا**"[86].

ولكن الزاهري وجد ضالته في شهر ماي 1947 من خلال إصدار العدد الأول لجريدة "المغرب العربي" كلسان حال لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وهو ما جعل الزاهري يحصل على المداخيل بسبب عدد المشتركين والمناضلين الذين كانوا يقبلون على الإطلاع عليها[87]، وكانت إدارتها ورئاسة تحريرها تتطلب تنقل الزاهري إلى مدينة الجزائر للإقامة بها، ولكن دون الإنقطاع عن مدينة وهران[88].

ويبدو أن الزاهري بقي مناضلا في حركة الانتصار من خلال إعارة سكنه بحي الدرب بوهران في شهر مارس 1949 لفرقة فنية كانت تسمى "الفن الجزائري" وهي جموعة من الفنانين الجزائريين الشباب القادمين من الجزائر العاصمة والذين كانوا على علاقة وطيدة بقيادة حزب الشعب/حركة الانتصار بمدينة وهران[89]، إلا أن ذلك لم يدم طويلا بحيث سرعان ما طالبهم الزاهري بإخلاء سكنه في شهر جويلية من نفس السنة مدعيا أنه يفضل صيام شهر رمضان في مدينة وهران[90].

ولكن ما يدعو للغرابة أن الزاهري بقي في تقلبات المواقف ففي نفس الوقت الذي كان رئيسا لتحرير جريدة المغرب العربي الموقوفة كان على اتصال مع بوسيارس *Bussieres* مندوب عمالة وهران لحزب تجمع الشعب الفرنسي (*RPF*) في شهر أكتوبر 1949 حيث التقى الرجلان بمسكن سيدة مناضلة بالحزب بالقرب من ساحة خنق النطاح حيث ناقضش الطرفان النقاط التالية:

- الدعاية لصالح الحزب في أوساط الجزاريين في عمالة وهران.
- استحداث جريدة باللغة العربية ناطقة باسم الحزب.
- تكوين فرع لجمعية العلماء تابع للحزب.

يأتي هذا الاجتماع وهذه المناورة بعد أن تم توقيف جريدة المغرب العربي من طرف الإدارة الاستعمارية في شهر ماي 1949 وهذا يدل على تأرجح سعيد الزاهري وتقلباته التي أكدت بذلك سعيه الحثيث في البحث عن مصادر المال والدعم على حساب براعته في الكتابة الصحفية وقوة حجاجه وسعة اطلاعه وثقافته.

الخاتمة:

استطاع سعيد الزاهري أن يستحدث لنفسه مكانة خاصة في مدينة وهران وهو الذي دخلها غريبا لا يحمل معه إلا ما تراكم لديه من تجارب سياسية وحضور إعلامي وثقافة واسعة وعلاقات متعددة مع رجال الإصلاح والسياسة في الجزائر وخارجها.

لقد دخل مدينة وهران خاوي الوفاض ومع ذلك تمكن من تدشين أول مدرسة إصلاحية التي رغم فشلها فإنها مهدت الطريق لرجال جمعية العلماء لتأسيس المدارس الحرة في ربوع المدينة وضواحيها بدءً بمدرسة الفلاح الشهيرة.

من خلال هذه الدراسة استطعنا أن نتوصل إلى معلومات مهمة حول شخصيات وأعلام شاركت في الحياة السياسية في مدينة وهران من مختلف المشارب الإيديولوجية، وهي الشخصيات التي لا تزال تتطلب المزيد من الدراسة والبحث.

إن الغوص في تجربة الزاهري الحافلة في مدينة وهران صعبت من تصنيف العائلة السياسية للزاهري بسبب تراوحه بين مختلف اتجاهات الحركة الوطنية التي نشطت حينها في الساحة السياسية بوهران والجزائر قاطبة بل حتى فرنسا نفسها.

من أهم الاستنتاجات التي يمكن الحسم فيها هي أن الزاهري سقط في فخ الغرور السياسي وتذبذب المواقف بموالاة الاستعمار تارة ومناهضته تارة أخرى، والأكثر من ذلك التموقع حسب موازين القوى للوصول إلى مآرب كثيرا ما كانت شخصية.

سمحت الدراسة بالوقوف على الحياة السياسية في مدينة وهران من خلال مسار الزاهري المتراوح بين مختلف التيارات ومكونات المشهد السياسي الحافل بالأحداث المحلية والوطنية والدولية التي ألقت بظلالها على المدينة.

الهوامش:

[1] - *ANOM, CIE, note de renseignement concernant le cheikh Said Bouzahar d'Oran, le 9/01/1945.*

[2] – –حماني أحمد، صراع بين السنة والبدعة، الجزء الثاني، دار البعث، قسنطينة 1984، ص: 132.

[3] – *ANOM, CIE, Préfecture d'Oran, Notice de renseignements, 09/01/1945.Op.cit.*

[4]– بومديني محمد، محمد السعيد الزاهري و دوره الإصلاحي 1900-1956، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 10، جوان 2017، ص: 127.

[5]– نفسه، ص: 127.

[6] – حماني أحمد، المصدر السابق، ص: 132.

[7]– بومديني محمد، المرجع السابق، ص: 128.

[8]– حماني أحمد، المصدر السابق، ص: 132.

[9]– بومديني محمد، المرجع السابق، ص: 128.

[10]– نفسه، ص:128.

[11] –جريدة الفتح، 11 جوان 1936.

[12] – بومديني محمد، المرجع السابق ، ص: 129.

[13]- *ANOM, SLNA, Notice individuelle concernant Bouzahar Mohammed Said, 12/03/1952.*

[14]- *ANOM, CIE, Préfecture d'Oran, Notice de renseignements, 09/01/1945.Op.cit.*

[15] – محب الدين الخطيب: 1886-1969 ولد بدمشق وتوفى بالقاهرة، من رجال الإصلاح في العالم الإسلامي، تتلمذ على الشيخ طاهر الجزائري، شارك في الثورة العربية وناهض الاستعمار الفرنسي والصهيونية، وواجه الشيعة الإثنعشرية، استقر في مصر حيث أشرف على جريدة الأهرام وكانت له مراسلات واتصالات مع رجال الإصلاح مثل الزاهري، قدم كتاب الزاهري "الإسلام بحاجة إلى دعاية وتبشير"، ينظر:

–العقيل عبد الله، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، الجزء الأول، الطبعة 7، دار البشير، القاهرة، 2008، ص ص: 743-748.

[16] –تقي الدين الهلالي: 1893-*1987* ولد بسجلماسة توفي بالدار البيضاء، من رجال السلفية بالعالم الإسلامي، كان في اتصال مع الزاهري لما كان مقيما بمصر، كما رافقه في مهمة الدعاية لصالح المحور في إذاعة برلين أثناء الحرب العالمية الثانية، ينظر:

–العقيل، المرجع السابق، ص ص:811-221.

[17] – شكيب أرسلان: 1869-1946 مفكر ومصلح لبناني تنقل بين بلدان العالم الإسلامي مثل مصر وسوريا والحجاز والعالم الغربي مثل اسبانيا وإيطاليا وألمانيا وفرنسا وأمريكا وأخيرا سويسرا، كانت له علاقة وطيدة مع بعض أعلام الحركة الوطنية في الجزائر، ينظر:

–الزركلي خير الدين، الأعلام (قاموس التراجم)، الطبعة 7، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص ص: 173-175.

[18] – حماني أحمد، المصدر السابق، ص: 132.

[19]– نفسه، ص: 133.

[20]– يقول الزاهري بخصوص هذه الجريدة أنها جاءت تكملة لرسالة جريدة الإقدام، وهو ما يتجلى في المواضيع التي طرحتها التي كانت تتصف بالحماس والوطنية والمطالبة بالمساواة مما جعل السلطات الفرنسية تقبل على منعها بعد ثلاثة أعداد وهذا بحجج ضعيفة برواية الزاهري، ينظر:

– محمد بن صالح نادر، الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، الطبعة الثانية، *Alpha éditions*، الجزائر، 2006، ص ص: 61-62.

[21] – نفسه، ص:95

[22] - *ANOM, CIE, note de renseignements, le 9/01/1945, Op.cit.*

[23] – حماني، المصدر السابق، ص: 133.

[24] -*ANOM, CIE, Note de renseignements, le 9/01/1945,Op.cit..*

[25] – ما يدعم هذه الأطروحة ما جاء سلفا في إحدى مقالات جريدة الجزائر حين قارن بين مسار جنديين أحدهما مسلم يدعى رشيد والآخر أوروبي إسباني يدعى فرانسوا حيث بين من خلالهما سياسة التمييز العنصري التي طالت رشيد في الجيش الفرنسي رغم تساوي الرجلين في المستوى الثقافي، ينظر:

– محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص ص: 61-62.

[26]- *ANOM, CIE, note de renseignements, le 9/01/1945, Op.cit.*

[27] – مرزوق خالد وبن عامر المختار، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان (آثار ومواقف 1907-1931-1956)، مكتبة رصيم، تلمسان، 2003، ص: 23.

[28]– مديني، المرجع السابق، ص: 133.

[29] - *El Hassar Abdelkader Salim, Les ''Jeunes Algériens'' ou l'engagement de l'élite pour le renouveau(Le cas de Benali Fekar), In ABAAD n° 7, Décembre, 2018, p : 496. Pp483-500*

[30]- *ANOM, GGA, Direction de la sécurité générale, rapport du chef de la brigade active des recherches administratives sociales et économiques à Monsieur le contrôleur général des recherches judiciaire du gouvernement général, Alger le 1 Avril 1935.*

[31] - *ANOM, CIE, Notice de renseignement, 09/01/194, Op.cit.*

[32] -*Ibid.*

[33] – تنقلنا إلى عين المكان من أجل اكتشاف ومعاينة المكان ولكن ملامح الحي تغيرت كثيرا.

[34] - *ANOM, GGA, Direction de la sécurité générale, rapport du chef de la brigade active, Op.cit.*

[35] -*Ibid.*

[36] -*Ibid.*

[37] -*Ibid.*

[38] -*Ibid.*

[39] -*Ibid.*

[40] -*Ibid.*

[41] -*Ibid.*

[42] -*Ibid.*

[43] -*Ibid.*

[44] - *Messaoudi Alain, Les arabisants et la France coloniale 1780-1930, ENS éditions, Lyon, 2015, pp : 394-395.*

-الترجمة تحت عنوان: *Le coran (lecture par excellence)* صادر بوهران سنة 1931 عن مطبعة *Geuthner-Heintz*

[45] –سباط حسام، استعراض تاريخي لترجمات معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية، أعمال المؤتمر الدولي الأول لترجمات معاني القرآن الكريم، طرابلس، 28-29 ديسمبر 2015، لبنان، ص:77.

[46] -*L'écho d'Oran, L'assemblée constitutive de la section d'Oran des Oulémas d'Algérie, 15/06/1937.*

[47] –*ANOM, GGA, Direction de la sécurité générale, rapport du chef de la brigade active, Op.cit.*

[48] -*ANOM, GGA, SLNA, notice individuelle sur Bouzahar Mohammed Saïd, le 12 Mars 1952,*

[49] - *ANOM, GGA, Direction de la sécurité générale, rapport du chef de la brigade active, Op.cit.*

[50] - *Ibid.*

[51]- *Ibid.*

[52] -*Ibid.*

[53] -*ibid.*

[54] -*ANOM, GGA, Direction de la sécurité générale, rapport du chef de la brigade active, Op.cit.*

[55]– فضلاء محمد الحسن، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، الجزء 3، دار الأمة، الجزائر، 2006، ص:44.

[56]– يشير نفس التقرير إلى أن الزاهري عمل المستحيل من أجل عقد جمعية عامة تنتهي بإنهاء رئاسته للجمعية الإصلاحية، ينظر:

-*ANOM, GGA, Direction de la sécurité générale, rapport du chef de la brigade active, Op.cit*

[57] – كان بـ 59 شارع فاغرام *Wagram* (شارع الإخوة حميدة) مستعينا بشخص من الجنوب يقوم بخدمته، ينظر:

-*ANOM, GGA, Direction de la sécurité générale, rapport du chef de la brigade active, Op.cit.*

[58] – وصف حماني الزاهري بالمتناقض وغير الملتزم كونه أقام بالقرب من بيوت الدعارة، حيث قال: "**فقد كان بوهران يسكن حذو المومسات فزاره أديب من أصدقائه فنظم بيتا شعريا بهذا الخصوص:**

سكنت– ويحك – في حي (البراديل) أما تخافن من قال ومن قيل"

وهو يقصد الإقامة الجديدة بعد أن غيّر الزاهري إقامته من 59 شارع فاغرام *Wagram* إلى بيت مجاور 30 شارع (قناة الماء) *Aqueduc*...ينظر:

–حماني أحمد، المصدر السابق، ص: 136.

-- *ANOM, CIE, Notice de renseignements, Oran le 09/01/1945, Op.cit.*

[59] – تم تأسيسها في 3 جوان 1936 وضمت جمعيات موسيقية ورياضية وخيرية ورابطة قدماء المحاربين والهلال الأحمر ونادي المولودية، ولجنة الدفاع عن الأحياء العربية، وكذا جمعية الإصلاحية، وهو التكتل الذي كان يشار لها بمختصر *BOMO* لمركب (*Bloc des organisations musulmanes d'Oranie*)، ينظر:

-*Marynower Claire, Etre socialiste dans l'Algérie coloniale, thèse de doctorat en histoire, Institut d'études politiques de Paris, 2013, p : 537.*

[60] –محمد بن صالح نادر، المرجع السابق، ص ص:241-243.

[61] – لم يتوقف الزاهري عند هذا الحد بل وصل إلى اتهام البشير الإبراهيمي بالماسوني، ينظر:

- *ANOM, GGA, Direction de la sécurité générale, rapport du chef de la brigade active, Op.cit.*

[62] – حماني، المصدر السابق، ص:134.

[63] – ضمت كل من الحزب الراديكالي والفرع الفرنسي للأممية الاشتراكية (*S.F.I.O*) وكذا الحزب الشيوعي، حيث حكمت إلى غاية سنة 1938.

- *Louis Poulhès , 26 septembre 1939 : la dissolution des organisations communistes, In Territoires contemporains , N° 7, 3 mars 2017, IN*

26 septembre 1939 : la dissolution des organisations communistes. Louis Poulhès (u-bourgogne.fr)

[64] – قدور بلقايم:(1911-1940) من مواليد مدينة وهران حيث عمل جزارا بحي المدينة الجديدة ثم الأشغال العمومية برز غسمه كمناضل في الحزب الشيوعي الجزائري ، سجن بوهران بسبب مواقفه المعادية للإدارة الإستعمارية، رُقي بلقايم إلى منصب أمين عام حزبه في الجهة الغربية، ولعب دورا هاما في المؤتمر الإسلامي لسنة 1936 عن الجهة الغربية، باندلاع الحرب العالمية الثانية مباشرة في سبتمبر 1939 ألقي عليه القبض وزج به في معتقل جنين بورزق حيث مات جراء إصابته بمرض التيفيس في شهر 30 جويلية 1940 حتى لُقب بشهيد الحزب الشيوعي الجزائري، ينظر:

- Gallissot René (Sous la direction de), dictionnaire biographique du mouvement ouvrier Maghreb, Le maitro, Paris,2006, p : 100.

[65] *- Ibid.*

[66] *- Marynower Claire, Etre socialiste dans l'Algérie coloniale, Op.cit, p : 564.*

[67] *-ANOM, GGA, Direction de la sécurité générale, rapport du chef de la brigade active, Op.cit*

[68] *- Ibid.*

[69] *- ANOM, Prefecture d'Oran, CIE, Notice de renseignements, le 9/01/1945, Op.cit.*

[70]– حماني، المصدر السابق، ص: 134.

[71] *– ANOM, Préfecture d'Oran, CIE, Notice de renseignements, le 9/01/1945. Op.cit.*

[72] –يونس بحري (1904-1979) من مواليد الموصل وخريجي مدارس بغداد والمدرسة الحربية التركية في قسم البحري حيث سمي بالبحري نسبة لها، صال وجال في العالم وزار بلاد المغرب، كان له نفس مسار الزاهري المتقلب بين مختلف التيارات، تواصل معه هذا الأخير لما كان مذيعا في محطة برلين المشيدة بهتلر والنازية، توفي في بغداد ينظر:

–مير صبري، أعلام الأدب في العراق الحديث، ج2، دار الحكمة، 1994، ص ص:387-389

[73] *– ANOM, Préfecture d'Oran, CIE, Notice de renseignements, le 9/01/1945, Op.cit.*

[74] *- Ibid.*

[75] *-Ibid.*

[76] *-ANOM, GGA, Direction de la sécurité générale, rapport du chef de la brigade active, Op.cit.*

[77] *- Debono Emmanuel, Le rapprochement judéo-musulman en Afrique du nord sous le front populaire (succès et limites), In Archives juives ; N° 45, février 2012, pp : 95-97.*

[78] *- Ibid, p : 103.*

[79]–رسالة خطية من سعيد الزاهري إلى مصلحة الإستعلام والأمن بوهران حول علاقته مع الأوساط اليهودية بوهران ونشاطهم أثناء الحرب العالمية الثانية، ينظر الملحق.

[80] *-Ibid.*

[81] *-Ibid*

[82] *-Ibid.*

[83] *-Ibid.*

[84]*–ANOM, SIDM, Demande de parution d'un journal hebdomadaire en langue arabe par le cheikh Zahiri, Oran le 3/12/1945.*

[85] *- ANOM, SIDM, Demande de parution d'un journal hebdomadaire en langue arabe par le cheikh Zahiri, Oran le 23/01/1946.*

[86] *- ANOM, Direction des reformes, SIDM, note de renseignements au sujet de cheikh Said Zahir, Alger le 04/04/1947.*

[87] – محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص:263.

[88] – أقام الزاهري بمدينة الجزائر بفندق نيلسون *Nelson* المتواجد حينها بشارع دولاكروا *Delacroix* بحي باب الواد، ينظر:

- ANOM, GGA, SLNA, notice individuelle, le 12 Mars 1952, Op.cit.

[89]*- ANOM, PRG, District d'Oran, rapport sur l'activité de Said Zahiri, Oran le 21 mai 1949.*

[90] *- ANOM, PRG, District d'Oran, rapport sur l'activité de Said Zahiri, Oran le 3 Juillet 1949.*